تكلمنا مع ستة محامين ـ اسرائيليين اثنين واربعة فلسطينيين ـ يظهرون بصورة منتظمة في تلك المحاكم للدفاع عن المتهمين بجرائم امنية · واسماؤهم : فيليسيا لانغر ، ليا تسيميل ، وصفي مصري ، انطون جاسر ، الياس خوري وفايز ابو رحمة · والرأي الذي اجمع عليه هؤلاء هو ان المحاكم العسكرية تتواطأ في استخدام اجهزة المخابرات والامن الاسرائيلية للتعذيب وتخفيه عمدا والالية التي تلجأ اليها هذه المحاكم انيقة ، بطريقتها الخاصة ، وتكاد تكون قياسية · فمعظم الادانات في تلك المحاكم ترتكز على اعترافات المتهمين · والمحامون على يقين من ان معظم تلك الاعترافات تنتزع انتزاعا بالمعاملة السيئة او التعذيب : وبلا استثناء تقريبا ترفض المحاكم ذلك الادعاء بالتعذيب ·

المشتبه به امنيا في الاراضي المحتلة يعتقله عادة الجنود الاسرائيليون او شرطة الحدود، يرافقهم معظم الاحيان رجل او اكثر يرتدون الثياب المدنية · ومعظم الفلسطينيين الذين تحدثنا اليهم اشاروا الى الرجال الذين يرتدون ثيابا مدنية على انهم اعضاء في شين بيث، جهاز الامن الداخلي لاسرائيل · (وفي الواقع ، علمنا انهم يمكن ان ينتموا كذلك الى المخابرات العسكرية الاسرائيلية) ·

ويمكن ايقاف المشتبه به حتى ١٨ يوما قبل ان يساق امام قاض عسكري · وبامكان القاضي ان يأمر بتوقيفه مدة اخرى تصل الى ستة اشهر · وخلال هذه المدة يصار الى استجواب المشتبه به · وعندما يساق الى المحكمة في النهاية ـ بعد مدة قد تصل الى سنة ـ يكون الادعاء العام مجهزا على الدوام تقريبا بافادة ، موقعة من المشتبه به ، يعترف فيها ببعض الاتهامات الموجهة اليه على الاقل ·

وتقول اسرائيل ان جميع الاعترافات طوعية · هذا الادعاء لا يصدقه المحامون الستة الذين تحدثنا اليهم · فالمحامي وصفي مصري ، وهو في الستين من عمره ومن نابلس وكان قاضيا كبيرا تحت الحكم الاردني ، يقول : « في ٩٠ بالمائة من القضايا التي لدي ، قال لي السجين انه قد ضرب وعذب · ومن الصعب اثبات ذلك بالطبع لانه ليس لديهم شهود يرونهم يتعرضون للضرب · ولكني على يقين من ان الضرب يحدث » ·

يكون للمحاكم العسكرية عادة ثلاثة قضاة عسكريين ـ على ان يكون واحد منهم فقط مؤهلا ، اي له خبرة ستة اعوام في سلك المحاماة ، ليصير قاضيا مدنيا · والانظمة العسكرية التي يطبقونها ترتكز الى حد ما على انظمة وضعها البريطانيون عام ١٩٤٥ ـ لمقاومة الارهاب اليهودي بصورة رئيسية ·

لكن المناورة الحاسمة لا تجري فيالمحاكم · فالمحاكم تسمح فعلا لمحامي الدفاع بدحض شرعية الاعترافات وصحتها · وعندما يحدث هذا تقام « محاكمة صغيرة » (تسمى بالعبرية زوتا Zuta) ·

فالذي يحدث هو هذا · يقول المتهم للمحكمة انه عومل معاملة سيئة او تعرض للتعذيب· ومن ثم يستدعي الادعاء العام الشرطي او ضابط الجيش الذي اخذ الاعتراف · وتقول المحامية الشابة الاسرائيلية المولد ليا تسيميل ان الضابط يقول للمحكمة : « جلست مع المشتبه به ، وتناولنا القهوة معا ، وناولته سيجارة ، فتكلم بحرية ،وكان كل شيء طبيعيا»· وهذا الضابط يقول الحقيقة دائما تقريبا ·

والحيلة هي ان الشرطي او الضابط قد يكون بالفعل اخذ الافادة · ولكنه لم يقم بالاستجواب · وقال الكثيرون من السجناء الذين استجوبناهم انهم بعد الموافقة على